



الأربعاء 10 أغسطس 2022 07:27 م
رُهبان الليل.. فُرسان النهار

تعبير صادق بليغ للإمام حسن البنا - رحمه الله -، كتبه في إحدى مقالاته القيّمة التي وردت تحت عنوان: (سبيل الطغر. عبادة ثم قيادة)، والمقال فيه من معاني الربانية والعبودية ما فيه، ومن بين ما لفت نظري وجذب قلبي قوله: «يا أخي: اجتهد ما استطعت أن تعترف من ذخائر الليل ما توزعه على إخوانك بالنهار». (1) الله.. الله.. على قيام الليل حين ينام الناس وتقوم أنت بين يدي رب الناس الذي لا يغفل ولا ينام، تناجيه وتتضرع إليه. ولاحظوا قوله: (تعترف) ففيها من الشوق والرغبة للتزود مما فيها، تتزود من المعين الصافي، معين الليل وزاد الخوافي. ووقفوا الفكر في قوله: (ما توزعه على إخوانك بالنهار)، إنها الآتار والثمار، حين قبل عليك إخوانك لإقبالك على ربك، يتزودون منك من رصيدك الذي تزودته في ليلك. فمن أقبل على الله بقلبه؛ أقبل الله بقلوب العباد عليه. وفيه أيضاً: أن العباد في الليل هم الدعاة المصلحون في النهار، يتزودون ليستطيعوا الحركة بالدعوة والإصلاح في مجتمعاتهم، وهكذا يربينا القرآن ونحن نقرأ سورة المزمل (يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) فَمِ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً (2) تُضَقُّهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (7)). فهذا السبح الطويل في النهار لابد له من قيام للتزود في الليل. وفيه أيضاً: أن رهبان الليل من الدعاة والمصلحين، لا ينقطعون عن محيطهم ولا ينسون إخوانهم ومريدهم، فتراهم يوزعون من خير ليلهم على إخوانه ومحيطهم. بل لا ينسون إخوانهم ومحيطهم في قيامهم فتراهم يذكرونهم بالدعاء في الليل والدعوة والإصلاح في النهار. فلقد سُئل الإمام البنا يوماً عن سر إقبال الناس عليه والإنصات إليه، وعن حب إخوانه له والتفافهم حوله، فأجاب: «كنت أدعوهم بالنهار وأدعو لهم بالليل».

صدى الليل في النهار

نعم.. إن ليل المسلم له صدى في نهاره، فمن تزود من معين الليل، كان ذلك له خير معين في حركته ودأبه في النهار. ومن كان له حال مع ربه في الليل، تحسنت أحواله كلها في النهار. نعم.. إنها حلاوة الطاعة في الليل والناس نيام، حين يخلو العبد بربه، وينفض عن نفسه رداء الكسل، ومُتَع الفِراش، وجواذب الأرض والهوى، وينهض ناصباً أقدامه بين يدي ربه، أو متقلباً في ليله بين تلاوة أو ذكر أو فكر. «لا شك أن ليل المؤمن له صدى في نهاره، فمن أحيأ ليله بذكر وركعات؛ وعَمَّره بتلاوة وطاقات؛ وأناره بأوراد ودعوات، وَجَدَ أثر ذلك في نهاره؛ عوتاً وفتوحات، وتوفيقاً وهدايات. (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (سورة محمد: 17)